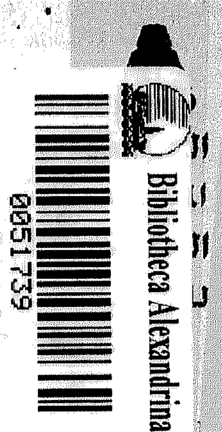
Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غزليات نيرودا

ديوان
أشعار
القبطان



تأليف : بابلو نيرودا

ترجمة : ماهر البطوطي

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)




Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غزليات نيرودا

ديـــــــوان

أشـــــعـــار

القـــبطـــان

تـألـيـف : بابلو نـيـرودا

ترجمـــة : ماهر البطوطى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٩٦

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

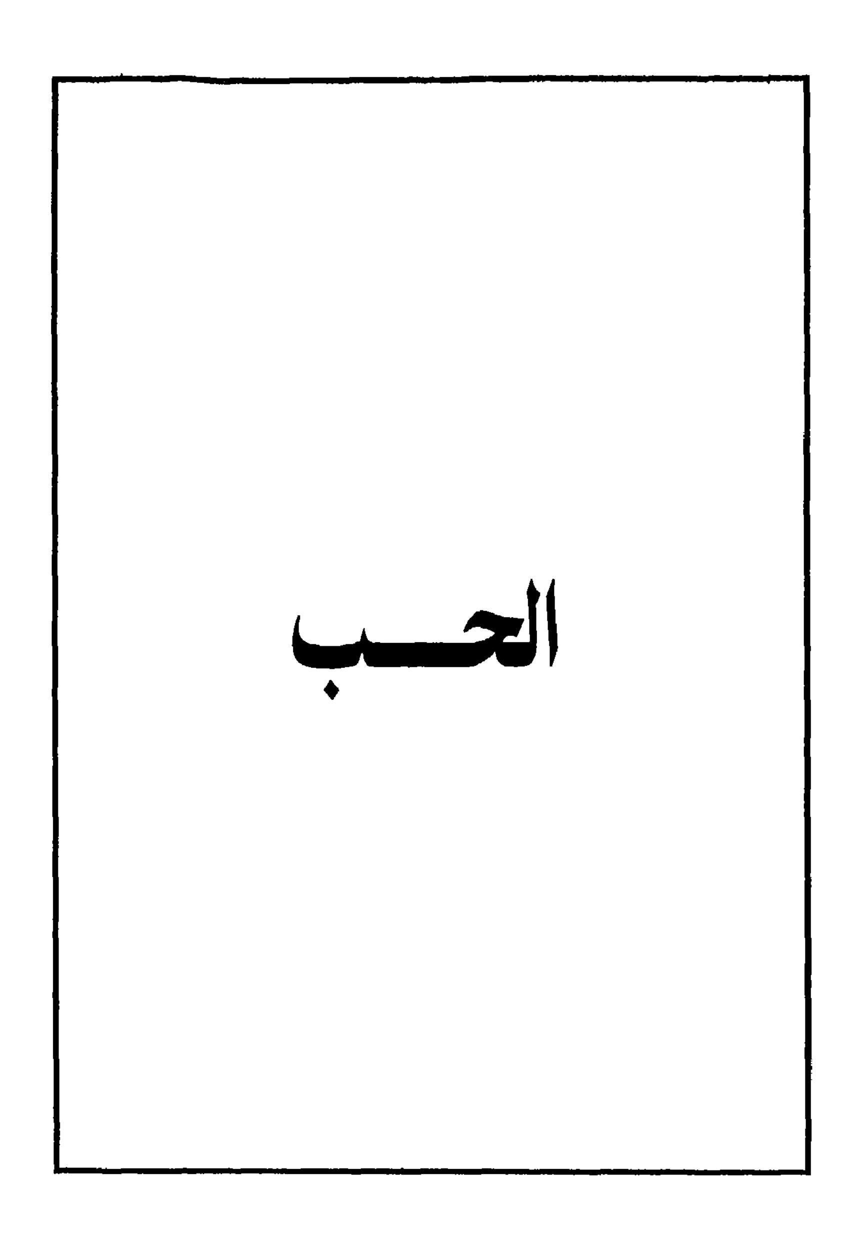
الغلاف :

أميمة علي أحمد

الإخراج الفني والتنفيذ

صبري عبد الواحد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



الحـــب


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأرض فيكِ

أيتها الوردة الصغيرة

يا وُريدة

تبدين أحيانا

دقيقةً عارية

كأن إحدى يديّ

تسعك

وأنني سوف أضمك

وأرفعكِ الى فمي .

ولكن ، فجأة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تلمس قدماى قدميكِ

ويلمس فمى شفتيكِ :

عندئذ تكبرين

ويتطاول كتفاك كأنهما ربوتان

ويرتع نهداك فوق صدرى

ويكاد ذراعى

لا يحيط ببدر خصرك النحيل :

لقد أطلقتِ سراح نفسك

فى أغمار الحب

كأنها المياه المنسابة

فلا أكاد أقيس

عينيك الأكثر رحابة من السماء ،

وانحنى على ثغركِ

لأمنح قبلة للأرض .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الملكة

لقد أعلنتكِ ملكةً .

ثمة فتيات أطول منكِ

أطول

وثمة فتيات أصفى منكِ

أصفى

وثمة فتيات أجمل منكِ

ثمة أجمل .

ولكنكِ أنتِ الملكة

حين تخطرين فى الطرقات

لا يتعرف عليكِ أحد

لا أحد يرى تاجك البللورى ،

لا أحد يرى البساط الأحمر

الذى تخطرين عليه حين تمرين

البساط الذى لا وجود له .

وحين تظهرين

تهدر جميع الأنهار فى جسدى

وتهز النواقيس عنان السماء

وثمة نشيد يملأ الدنيا

طولا وعرضا .

أنتِ وأنا فحسب ،

أنتِ وأنا فحسب يا حبيبتى

نسمعه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صانع الفخار

جسدك كله

فيه اكتمال و عذوبة

مقدرة لى

حين أحرك يدك الى أعلى

أحد في كل مكان حمامة

تبحث عنى

كأنما هم يا حبيبتى

قد صنعوك من الصلصال

من أحل يدىّ التى تصنع الفخار

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ركبتاك ، نهداك

خصرك

إن هى إلا أجزاء مفقودة منى

كالشق فى الأرض العطشى

يكسرون منه جرءا

ونحن معا نتمم بعضنا بعضا

كالنهر الواحد ،

كحبة الرمال الواحدة

٨ سبتمبر

اليوم ،

هذا اليوم

كان كأسا مترعا

اليوم ،

هذا اليوم

كان موجة عارمة .

اليوم ،

كان الأرض كلها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اليوم ،

رفعنا البحر العاصف

فى قبلة

بلغ من علوها

أن ارتجفنا فى ضوء البرق

وهبطنا معا الى أسفل

وقد انعقد الواحد منا الى الآخر

دونما فكاك .

اليوم ،

تطاول جسدانا واتسعا

ونميا حتى بلغا حدود الدنيا

ودارا ذائبين

فى نقطة واحدة

من الشمع أو من الشهب .

وانفتح باب جديد بينى وبينك

وكان هناك شخص ما

لا يكاد يبين له وجه

في انتظارنا هناك .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قدماكِ

حين لا أستطيع أن أنظر الى وجهك
أنظر الى قدميكِ .

قدماكِ
من العظم المعقوف
قدماكِ الصغيرتان الصلبتان .

إنى أعرف أنهما يدعمانك
وأن ثقلكِ العذب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقوم عليهما .

خصرك ونهداك ،
وأرجوان حلمتيك المضاعف ،
ومرقد عينيك
اللذين طارا لتوهما ،
وثغرك العريض الفاكهى ،
وشعرك الأحمر
هو برجى الصغير .

ولكنى لا أعشق قدميك
إلا لأنهما قد مشيتا
على الأرض
وعلى الرياح
وعلى المياه
الى أن التقتا بى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يداكِ

حين تندفع يداكِ

يا حبيبتى

تجاه يدىّ

ماذا تقدمان لى ،

إذ هما تطيران ؟

لماذا تتوقفان فجأة عند فمى

ولماذا أتعرف عليهما دائما

كما لو كنتُ قد لمستهما

الآن ومن قبل

كما لو كانتا قد عبرتا فوق جبينى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفوق خصرى

من قبل أن توجدا ؟

لقد هفهفت عذوبتهما

فوق الزمن وفوق البحر ،

فوق الدخان وفوق الربيع !

وحين وضعتِ يديك على صدرى

عرفتُ فورا

جناحىْ تلك اليمامة الذهبية

عرفتُ فورا

ذلك الصلصال

ولون القمح ذاك .

لقد تجولت طوال سنوات عمرى

بحثا عنكِ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

صعدتُ السلالم

وعبرتُ الطرق

وحملتنى القطارات

وأعادتنى المياه

واعتقدتُ اننى قد لمستكِ

عندما لمستُ حبات الكَرْم .

ويعيد لى صقيل الخشب فجأة

ملمسكِ الى ذهنى

وتهتف بى شجرة اللوز

بعذوبتكِ الخفية

الى أن تنغلق يداكِ فى صدرى

وتنهيان رحلتهما هناك

كأنهما جناحان صغيران .



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ضحكتكِ *

امنعى عنى الخبز إذا أردتِ

امنعى عنى الهواء

ولكن

لا تمنعى عنى ضحكتكِ .

لا تمنعى عنى الوردة

الرماح التى تنتثر منها

المياه

---

* نُشرت هذه القصيدة قبل ذلك فى مجموعة "اسبانيا فى القلب" الصادرة عن الهيئة العامة للكتاب .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

التى تنبجس فجأة فى فرحتك

الموجة الفضية المباغتة

التى تولد منكِ

إن صراعى مرير

ومرات كثيرة

أعود متعب العينين

من رؤية الدنيا التى لا تتغير

ولكن ، حين أدخل

تنطلق ضحكتكِ الى الأعالى

باحثة عنى

وتفتح لى

أبواب الحياة كلها .

يا حبيبتى ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى أحلك الأوقات

تتناثر ضحكتكِ

فإذا رأيتِ فجأة .

دمائى تخضب حجارة الطريق

فاضحكى

لأن ضحكتكِ ستهب يدىَ

سيفا مسلولا .

وفى الخريف

بالقرب من البحر

لا بد لضحكتكِ

أن ترفع شلالات من الزَبَد .

وفى الربيع يا حبيبتى

أحب ضحكتكِ

لأنها كالزهرة التى أرتقبها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الزهرة الزرقاء

زهرة وطني المرنانة .

اضحكي من الليل

من النهار ، من القمر

اضحكي من شوارع الجزيرة الملتفة

اضحكي من هذا الفتي الذي يحبكِ

ولكن

حين أفتح عيني وأغمضها

وحين تذهب خطاي

وحين تعود خطاي

امنعي عني الخبز ، والهواء

النور والربيع

ولكن

لا تمنعي عني ضحكتكِ

إذ أني عندذاك موتا أموت .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القَلْبُ

لقد خرجت عيناى من محجريهما
سعيا وراء فتاة سمراء
مرت من أمامى .

كانت مجبولة من العقيق الأسود
مضفورة بحبات التوت الأرجوانية
وساطت دمائى
بذيلها النارى .

إنى أسعى وراءهن

وراءهن جميعا أسعى .

ومرت أمامى شقراء شاحبة

كأنما هى نبات مجبول من ذهب

وهى توازن بين مفاتنها .

وراح فمى ، كالموجة ،

يطلق إبراقات من الدم

فوق نهديها .

إنى أسعى وراءهن

وراءهن جميعا أسعى .

ولكن ،

اليكِ أنتِ

دون أن أنتقل من مكانى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ودون أن أراكِ

يذهب دمى وقبلاتى

أى سمرائى وشقرائى

أى طويلتى وصغيرتى

أى عريضتى ونحيلتى

أى قبيحتى وفاتنتى .

أنتِ مجبولة من كل أنواع النضار

ومن كل أنواع اللجين

من القمح جميعه

ومن الأرض كلها

مجبولة من كل المياه

ومن موجات البحار

مجبولة من أجل ذراعىّ

مجبولة من أجل قبلاتى

مجبولة من أجل روحى .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الليل فوق الجزيرة

لقد نمتُ الى جواركِ طوال الليل

على شاطئ البحر ، فى الجزيرة

كم كنتِ وحشية لذيذة

بين اللذة وبين المنام

بين النيران وبين المياه .

ربما التقت أحلامنا

متأخرة أكثر من اللآزم

فى القمة أو فى القاع

فى الأعالى

كالأفنان يهزها الريح

وفى أسفل كالجذور الحمراء

يلامس بعضها بعضا .

ربما ابتعد حلمكِ عن حلمى

وراح يبحث عنى وسط البحر المظلم

كما حدث منْ قبل

حين لم تكونى بعدُ موجودة

حين أبحرتُ الى جوارك

ولم أكن أراك بعد

وبحثت عيناكِ

عما أغمركِ به الآن :

الخبز والنبيذ والحب والغضب .

لأنكِ أنت القدح

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الدى كان ينتظر عطايا حياتى

لقد نمتُ الى حوارك

طوال الليل

بينما تدور الأرض العمياء وتلف

بأحبائها وأمواتها .

وحين استيقظتُ فجأة

فى وسط الظلال

التفت دراعاى حول خصرك

فلا الليل ، ولا النوم

استطاعا أن يفرقا بيننا

لقد نمت الى جوارك

وعند الاستيقاظ

وجدت فى ثغركِ

الخارج توا من النوم

طعم الأرض

طعم المياه البحرية

طعم طحالب البحر

طعم أعماق حياتكِ .

واستقبلتُ قبلتك

وقد رطّبها الفجر

فكأنما جاءتنى

من البحر الذى يحيط بنا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الريح فى الجزيرة

الريح حصان

انصتى اليه كيف يجرى خببا

خلال البحر ، وخلال السماء

يريد أن يحملنى ،

انصتى اليه كيف يجوب العالم

كيما يحملنى معه بعيدا

خبئينى بين ذراعيكِ

هذه الليلة فحسب ،

بينما تكسر الأمطار

على البحر وعلى الأرض

ثغرها الذى لا يحصره عد

انصتى كيف تنادينى الرياح

وهى تخبّ كيما تحملنى بعيدا

اتركى الرياح تندفع

مجللة بالزَبَد

دعيها تنادينى وتبحث عنى

خببا فى الظلال

بينما أنا -

غارقا فى عينيكِ الواسعتين .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذه الليلة فحسب -

أنام مستريحا

الى جوارك يا حبيبتى


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرحيبة

هل ترين هاتين اليدين ؟

لقد قاستا الأرض

لقد استخرجتا المعادن والغلال

لقد صاغتا السلم والحرب

لقد أزالتا المسافات

التى تفصل البحار والأنهار .

ومع ذلك ،

حين تلمسان جسدك يا صغيرتى

يا حبة القمح ،

يا عصفورتى ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا تملكان أن تحتوياك

وتتعبان إذ تنشدان

الحمامتين التوأم

اللتين تستريحان أو تطيران

فوق نهديك

إذ هما تتحسسان أبعاد ساقيك

وتتعانقان فى نور خصرك

أنتِ لى كنز

أكثر رحابة من البحر وروافده

وأنتِ بيضاء وزرقاء ورحيبة

كالأرض وقت حصاد الكروم .

وفى هذا النطاق ،

من قدميكِ الى جبينك

ماشيا ، ماشيا ، ماشيا ،

سأقضى حياتى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أيتها الجميلة

أيتها الجميلة :

كما تشق المياه

برقا عريضا من الزَبَد

فى وسط صخور النبع البارد ،

هكذا تفعل الابتسامة التى تضئ وجهكِ

يا جميلة .

أيتها الجميلة :

يا ذات اليدين الرقيقتين

والقدمين الدقيقتين

لكأنكِ مُهر من فضة

تمشين كزهرة الدنيا

فهكذا أراكِ

يا جميلة .

أيتها الجميلة :

إن لكِ عشا نحاسيا

مضفورا حول رأسكِ ،

عش له لون العسل الداكن

حيث يتوهج قلبى ويستريح

يا جميلة .

أيتها الجميلة : إن وجهك لا يسع عينيك،

إن الأرض كلها لا تسع عينيك

ثمة بلدان وثمة أنهار

فى عينيكِ

إن موطنى فى عينيكِ

وأنا أمشى فيهما

وهما يضيئان لى الدنيا

حيثما مشيت

يا جميلة .

أيتها الجميلة : إن نهديك رغيفا خبز

مجبولان من قمح الأرض

ومن قمر ذهبى

ياجميلة .

أيتها الجميلة : إن خصركِ

قد صاغه ذراعاى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

على صورة نهر
تدفق ألف سنة
عبر جسدك الجميل
يا جميلة .

أيتها الجميلة :
ليس من شئ يماثل ردفيك
وربما كان للأرض -
فى مكان ما خفى مستور -
تدويرة جسدكِ وشذاه
ربما ، فى مكان خفى مستور
يا جميلة .

أيتها الجميلة ،
يا جميلتى ·

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن صوتك وبشرتك وأظافرك

أيتها الجميلة ، يا جميلتي ،

وجودكِ ، نورك ، ظلك ،

أيتها الجميلة ،

كل هذا هو لي أنا ، يا جميلة

كل هذا لي ، لي .

وحين تمشين أو تستريحين

وحين تغنين أو تنامين

وحين تعانين أو تحلمين ،

دائما ،

أنتِ لي ، يا جميلتي ،

دائما .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الغصن المسروق

سندلف سويا

حين يهبط الليل

كيما نسرق غصنا مزهرا

سنتسلق الجدار

فى عتمة الحديقة الغريبة عنا

ونغدو مجرد ظلين فى الظلال .

لم ينقض الشتاء بعد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتبدو شجرة التفاح

وقد تحولت بغتة

الى شلال من النجوم العاطرة

سندلف حين يهبط الليل

حتى نصل الى قبته الراجفة

وستسرق يداى ويداكِ الصغيرتان

النجوم .

وفى سكون

يدلف مع خطواتك

خطوة العطر الصامتة

وجسد الربيع الصافى

بأقدامه المرصعة بالنجوم

الى منزلنا

فى الليل وفى الظل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الابن

آه يا بني ،

أتعرف ، أتعرف

من أين أتيتَ ؟

من بحيرة

مليئة بالنوارس البيضاء الجائعة

الى جوار مياه الشتاء

اصطنعنا هي وأنا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حذوة نار حمراء

وأنهكنا شفاهنا

من تقبيل روح أحدنا الآخر

ونحن نلقي كل شئ للنيران

فنحرق فيها حياتينا

هكذا جئتَ الى الدنيا .

ولكنها

كي تراني وكي تراكَ

عبرتْ البحار

وأنا ،

كي أطوق خصرها النحيل ،

مشيتُ الأرض طولا وعرضا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وسط الحروب والجبال

وسط الرمال والأشواك .

هكذا جئتَ الى الدنيا .

لقد جئتَ من أمكنة عديدة

من المياه ومن الأرض ،

من النيران ومن الثلوج ،

من بعيد

تمشى نحونا نحن الاثنين

حتى وددنا أن نعرف

ما شكلك

وماذا ستقول لنا

لأنك تعلم أكثر

عن العالم الذى أعطيناك إياه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومثل العاصفة العاتية

نهز شجرة الحياة

حتى أشد أعواد جذورها خفية

وها انتَ تستبين

منشدا بين الأوراق

على أعلى فرع من فروعها

نصل اليه معك .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الأرض

لقد استسلمت الأرض الخضراء
لكل ما هو أصفر ذهبى :
حصاد ، مراع ، أوراق ، حبوب .
ولكن ،
حين يرتفع الخريف
برايته الرحيبة
ما أرى إلا أنتِ
فشعركِ عندى
هو ما يغربل حبات القمح .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنى أرى الآثار

مجبولة من الصخر العتيق المحطوم

ولكن

إذا أنا لمست بأصابعى

الندبة الحجرية

يستجيب جسدك لى

وتتعرف أصابعى بغتة

وهى راجفة

على حلاوتك الدافئة .

إنى أسير مع الأبطال

تزين صدورهم

نياشين الأرض والغبار

ومن خلفهم

تسيرين صامتة

بخطوات قصيرة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أهو أنتِ أم لا ؟

وأمس ،

حين اقتلعوا الشجرة العتيقة الضئيلة

كيما يروا ما هى

رأيتكِ تخرجين منها

تتطلعين نحوى

من بين الجذور المعذبة الظامئة .

وحين يأتى النوم أخيرا

كيما يمددنى

ويحملنى الى عالم صمتى

ثمة ريح بيضاء عاتية

تدمر نومى

فتتساقط منه الأوراق

تتساقط كأنها السكاكين

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من فوقى

فتنزف منى دمى .

وكل جرح من جراحى

له شكل فمك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غياب

لا أكاد أتركك
حتى تندمجين فىّ ،
رقراقة أو راجفة ،
أو قلقة ، وقد أثخنتك بالجراح
أو قد أترعك الغرام
مثلما تفعلين
حينما تنغمض عيناك على هبة الحياة
التى أقدمها اليك بلا انقطاع

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يا حبيبتى

لقد التقينا عطشَى

فنهلنا كل ما كان من ماء ودماء

لقد التقينا جوعَى

فعض الواحد منا الآخر ،

كما تعض النيران ،

تاركين وراءنا جراحا

ولكن ،

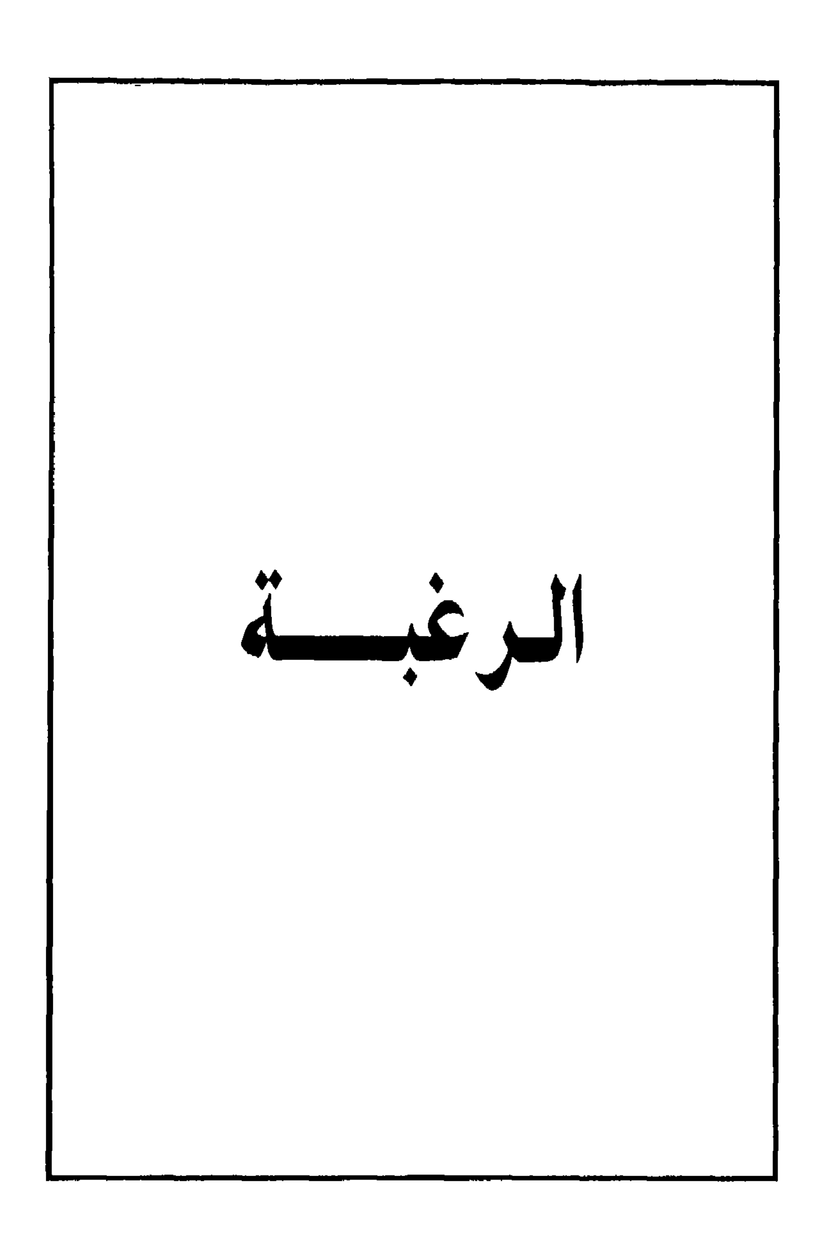
انتظرينى ،

احفظى لى عذوبتك

وسأعطيك أنا أيضا

وردة يانعة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



الرغبـــة


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النمر

أيا النمر

أترصدك من بين أوراق الشجر

العريضة

كأنها سبائك من المعدن المبلول

ويتطاول النهر الأبيض

تحت الغمام

ثم تأتين الىّ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتغمرين عارية

وأنتظر .

وعندئذ

في وثبة من نار

ودم وأسنان

أهدم نهديك

وردفيك

وأنهل من دمك

وأحطم أطرافك

واحدا بعد الآخر .

وأبقى سنوات في الغابة

ساهرا على عظامك

وعلى رمادك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دونما حراك

بعيدا عن أى كراهية أو غضب

وقد نزع منى موتكِ أسلحتى .

وتعبرنى النباتات المتسلقة

دونما حراك تحت الأمطار

حارس لا تلين له قناة

لحبى القاتل .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النسر

إنى أنا النسر .

أطيرُ فوقكِ حين تمشين

وأهاجمك بغتة

فى فورة من الرياح والريش والمخالب

وأرفعكِ

فى زوبعة صافرة

من البرد الإعصارى .

وأحملكِ معى

الى برجى المجبول من الثلج

الى وكرى الأسود

حيث تعيشين وحيدة

وتغطين نفسك بالريش

وتطيرين فوق العالم

دونما حراك فى الأعالى .

أيتها النسرة

فلننقض فوق هذه الفريسة الحمراء

وننزع عنها

ما ينبض فيها من حياة

ثم نرتفع سويا

فى طيراننا الوحشى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحشرة

ما بين ردفيك
الى قدميك
أريد أن أقوم برحلة طويلة .

إننى أدقُّ من حشرة صغيرة

أسير على هذه التلال
التى لها لون الشوفان
وعليها آثار رقيقة
أنا وحدى الذى أعرفها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سنتيمترات محترقة

ومنظورات شاحبة

هنا جبل

لن أخرج منه أبدا .

آه لهذا الطحلب الهائل !

وفوهة بركان

وزهرة من النيران الرطيبة .

وأنزلق فوق ساقيكِ

ناسجا دورة حلزونية

أو نائما وسط الرحلة

فأصل الى ركبتيك

المستديرتين الصلبتين

كأنما أبلغ الذرى الصعبة

لقارة باهرة

وأتعثر نحو قدميكِ

نحو الفتحات الثماني

لأصابعك الحادة

البطيئة ، شبه الجزرية

وأسقط منها

الى خلاء الملاءة البيضاء

ناشدا

فى موجة من العمى والنهم

خطوط وعائكِ .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سورات الغضب


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحب

ماذا بكِ ؟ ماذا بنا ؟

ماهذا الذى يحدث لنا ؟

إن حبنا حبل سميك

يربط ما بيننا فيثخننا جراحا

فإذا رغبنا الخروج من جراحنا ،

الانفصال ،

فإنه يعقد لنا عقدة جديدة

ويحكم علينا أن ننزف سويا

وأن نحترق سويا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ماذا بكِ ؟

أتطلع إليك

ولا أرى فيكِ

سوى عينين ككل العيون

وفم ضائع

مثل آلاف الأفواه التي لثمتها

بل أجمل منه

وجسد كالأجساد التي انزلقت تحت جسدي

دون أن تخلّف وراءها أي ذكرى .

ولكم كنتِ تعبرين الدنيا في خواء

كأنكِ جمرة لها لون الحنطة

دونما هواء ، دونما صوت ، دونما مضمون !

لقد بحثتُ فيكِ عبثا

عن عمقٍ لذراعيّ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نحفران فيه دونما هوادة تحت الأرض

تحت جلدكِ ، تحت عينيكِ ،

لا شئ

تحت نهديك المضاعفين

تيار من الاتساق البللورى

لا يدرى لماذا ينساب منشدا

لماذا ، لماذا ، لماذا ،

يا حبيبتى ، لماذا ؟

وحين أكون فى مواجهتكِ

لا ينتابنى أى شعور بالغيرة

عليكِ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قصيدة جديدة دائما

تعالى وأنت تحملين على ظهرك

رجلا

تعالى وقد شبكتِ مائة رجل

فى شَعرك

تعالى وأنت تحملين ألف رجل

ما بين صدرك وقدميك

تعالى كالنهر

يزخر بالغرقى

ويلتقى بالبحر الهائج

والزَبَد الأبدى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والزمن .

احضريهم جميعا

حيث أنتظرك

فسنكون وحدنا دائما

سنكون دائما أنا وأنتِ

وحيدين على الأرض

لنبدأ الحياة معا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العثرة

إذا عثُرتْ قدمكِ مرة أخرى
سأبترها .

إذا قادتكِ يدكِ
الى درب آخر
سينخر فيها العفن .

إذا أنتِ أخذتِ روحك منى
ستهلكين

حتى إذا كنتِ تحيين .

ستظلين ميتة

أو ظلا من الظلال

تمشين على الأرض بدونى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

السـؤال

يا حبيبتى

لقد دمركِ سؤال .

لقد عدتُ اليكِ

من رحلة عدم اليقين الشائك .

أحبك قويمة

كالحسـام أو كالطريق .

ولكنكِ تصرين

على الإبقاء على ركن من الظل

لا أريده .

يا حبيبتى ،

افهمينى

إننى أحبك كلك

من عينيك الى قدميك

أحب أظافرك ودواخلك

كل البهاء الذى تثيرين .

إنه أنا ياحبيبتى

من يقرع بابكِ .

ليس طيفا

ليس الشخص الذى توقف سابقا

أمام نافذتكِ .

إنى أنزع بابكِ جانبا

وأدخل الى حياتكِ كلها :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

آتى لأعيش فى روحكِ .

ليس لكِ من الأمر شئ معى .

عليكِ أن تفتحى بابكِ

مقابل بابى المفتوح

عليكِ أن تطيعينى

عليكِ أن تفتحى عينيكِ

كيما أسبر غورهما ،

عليكِ أن ترى كيف أسير

بخطواتي الثقيلة

فى كل الدروب

الى حيث كانت عيناكِ فى انتظارى

مغمضتين .

لا تخافى ،

إنى لكِ .

غير أننى لست عابرا أو سائلا

إنما أنا مالككِ

الذى كنتِ تنتظرين

وأنا أدخل الآن

الى حياتكِ

كيلا أخرج أخرج أبدا بعد ذلك

يا حبى ، يا حبى ، يا حبى ،

كيما أبقى الى الأبد .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المسرفة

لقد اخترتك من بين كل النساء
كيما تعيدين على الأرض
رقصات قلبى مع عيدان القمح
أو الحروب التى يخوضها دونما حدود
عندما تدعوه الضرورة الى ذلك .

وإنى لأسألكِ
أين ابنى ؟

ألم أكن أنتظر ذاتى فيكِ

وأتعرف على نفسى

وأقول لها :

نادينى كيما أظهر فى الأرض

لأواصل حروبكِ ورقصاتكِ ؟

أعيدينى الى ابنى

هل نسيتيه على أبواب السرور

أيتها العدوة المسرفة

هل نسيتِ أنك جئتِ الى ذلك الموعد

أهمُّ موعد ،

الموعد الذى سنواصل فيه كلانا

وقد توحدنا معا ،

الكلام من فمك يا حبيبتى ،

بكل ما لم نستطع البوح به من قبل ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حين أرفعكِ معي
في موجة من النيران والدماء
وتتضاعف الحياة فيما بيننا
تذكري أن ثمة شخصا يهتف بنا
كما لم يهتف بنا أحد من قبل
وأننا لا نرد
بل نبقى وحيدين
نهاب الحياة التي ننكرها .

أيتها المسرفة
افتحي الأبواب
ودعي العقدة العمياء في قلبكِ
تنحلُّ وتطير بدمي ودمك
فوق أنحاء العالم !


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإساءة

لقد أسأتُ اليكِ يا عزيزتى
لقد مزقتُ روحك .

افهمينى .
الجميع يعرف من أكون
بيد أن "من أكون" تلك
هى بالاضافة الى ذلك
بالنسبة لكِ
رجل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إنى أتردد فيكِ ، وأسقط

وأقوم ثانية وأنا أتقد بالنيران

وأنتِ ،

من بين الكائنات جميعا

لك الحق أن ترينى فى أوقات ضعفى ·

ويدك الصغيرة

المجبولة من الخبز ومن القيثارة

يجب أن تلمس صدرى

حين يبرز الى الأمام للعراك .

من أجل ذلك

فأنا أنشُد فيكِ الحجر الصلب

وأدفع يدىّ الخشنتين فى دمك

باحثة عن الصلابة والعزم

وعن العمق الذى أنا بحاجة اليه

فإذا أنا لم أجد

سوى ضحكتكِ المعدنية

إذا لم أجد شيئا

أستند عليه فى خطواتى الخشنة ،

يا معبودتى ،

فتقبَّلى حزنى وغضبى .

ويدىَّ المعاديتين

تدمران منكِ حدا صغيرا

كيما تنهضين بعد ذلك من الصلصال

وقد جُبلْتِ خلقا جديدا

من أجل صراعاتى


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

البئر

تعوصين أحيانا
تسقطين فى قاع الصمت
فى هوة غضبك المتكبر
ولا تستطيعين العودة إلا بالكاد
إذ لا تزالين تحملين ما عثرتِ عليه
فى أعماق وجودك .

أى حبيبتى
ماذا تجدين فى بئرك المغلق ؟

طحالب ، مستنقعات ، صخور ؟

ماذا ترين عن طريق عيون عمياء

مريرة وجريحة ؟

يا حياتى

لن تجدى فى هوة البئر

الذى فيه تسقطين

ما أدخره أنا لكِ فى الذرى :

باقة من الياسمين المتوج بقطرات الندى

وقبلة أكثر عمقا من الهوة التى فيها تسقطين .

لا تخافى منى

لا تسقطى مرة أخرى فى وهدة ضعيتك

انفضى عنك كلماتى

التى خرجت لتجرحكِ

ودعيها تطير من النافذة المفتوحة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهى ستعود لى كيما تحرحنى

دون أن توجهيها أنتِ ناحيتى

لأنها كانت مثقلة بلحظة قاسية

وستصبح تلك اللحظة

عزلاء من السلاح فى صدرى

ابتسمى لى أيتها الوضاءة

إذا ما أصابك فمى بالجراح .

ما أنا براعٍ حنون

كما تقص الحكايات الخيالية

إن أنا إلا حطاب ماهر

يشاطركِ الأرض والنبيذ وأشواك الجبال .

امنحينى حبك ، أنتِ ، ابتسمى لى ،

ساعدينى أن أكون محمودا .

لا تجرحى نفسك فى

فلا طائل من وراء ذلك

ولا تجرحينى

فإنكِ إنما ستجرحين نفسك .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحلم

بينما كنت أمشى فوق الرمال

قررت أن أهجرك .

كنت أخطو فوق طين غامق

يرتجف

وبينما كنت أغوص فيه ثم أخرج منه

قررتُ أن تخرجى منى ،

وأنك كنتِ تـثقلين علىّ كالحجر القاطع ،

وبلورتُ فقدانك خطوة خطوة :

استئصالك من الجذور

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واطلاقكِ وحيدة فى الهواء

وفى تلك اللحظة ،

يا حبيبة قلبى ،

كان ثمة حلم مزعج

يغطيكى بأجنحته المرعبة

كنتِ تشعرين أن الطين يبتلعك

وتنادينني فلا أهرع اليكِ

وكنتِ تغوصين ، دونما حراك ،

دون مقاومة

الى أن غرقتِ فى الرمال الناعمة .

وبعد ذلك

تلاقى قرارى مع حلمكِ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وخرجنا مرة ثانية

من الصدع الذى كان يحطم روحينا

خرجنا مرة ثانية ،

ناصعين ، عاريين ،

غارقيْن فى حب أحدنا الآخر ،

دونما حلم ، دونما رمال ،

مكتمليْن متوهجيْن

وقد بصمتْ علينا النيران بخاتمها .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لو تنسيننى

أريدك أن تعرفى
شيئا واحدا

إنك تعرفين هذا الأمر :
إذا أنا تطلعت الى القمر البللورى
الى الغنن الأحمر
الى الخريف المتباطئ على نافذتى
إذا أنا لمست الرماد
الذى لا يمكن لمسه
وهو الى جوار النيران

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أو عِرق الخشب المتغضن

كل هذا يحملنى اليكِ

كما لو أن كل ما فى الوجود :

العطر ، النور ، المعادن ،

هى سفائن صغيرة

تبحر نحو جزائركِ

التى تنتظرنى .

حسنا ، والآن :

إذا أنتِ توقفتِ عن حبى شيئا فشيئا

فسأتوقف أنا عن حبك شيئا فشيئا

وإذا أنت نسيتنى فجأة

فلا تبحثى عنى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فسأكون قد نسيتكِ بالفعل .

وإذا أنت ظننتِ
أن رياح الرايات التى تعبر حياتى
طويلة ومجنونة
وقررتِ أن تتركينى وحيدا
على شاطئ القلب
الذى تنبتُ فيه جذورى
فتذكرى أن فى ذلك اليوم ،
وفى تلك الساعة ،
سأرفع ذراعيّ
وستخرج جذورى
باحثة عن أرض أخرى لها .

ولكن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لو أن كل يوم

وكل ساعة ،

تشعرين أن مصيركِ هو أنا ،

فى عذوبة لا شبية فيها ؛

لو أن فى كل يوم

تصعد زهرة الى شفتيكِ

بحثا عنى ،

آه يا حبيبتى ، يا صاحبتى ،

فستستعر فى نفسى مرة أخرى

كل هاته النيران

فلاشئ ينطفئ فى نفسى

ولا شئ يغلفه النسيان

فحبى يتغذى على حبكِ

يا حبيبتى ،

وسيكون بين ذراعيكِ ما حييتِ

دون أن يخرج من بين ذراعيا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النسيان

الحب كله في كأس

كأس رحيب رحابة الأرض ،

الحب كله

مغلف بالنجوم وبالأشواك

أعطيتكِ إياه

ولكنكِ مشيتِ على النار

بقدميك الصغيرتين وكعبيك الملطخين

فأخمدتِه في قلبي .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

آه يا لحبى العظيم

وحبيبتى الصغيرة !

إنى لم أكف أبدا عن النضال ،

لم أتوان فى اسراعى نحو الحياة ،

نحو السلام ، نحو الخبز للجميع

ولكنى رفعتكِ عاليا بين ذراعيّ

وسمَّرتكِ الى قبلاتى

ونظرت اليكِ

كما لن تنظر عينا بشرٍ مرة أخرى .

آه يا لحبى العظيم .

وحبيبتى الصغيرة !

أنتِ لم تدركى آنذاك مدايا

واختلط عليكِ

الرجل الذى ضحى من أجلكِ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالدم والحنطة والماء ،

مع الحشرة الضئيلة

التى سقطت على ردائكِ .

آه يا لحبى العظيم

وحبيبتى الصغيرة !

لا تنتظرى أن أعود فأنظر اليكِ

على البُعد

ابقِ مع ما خلّفته لكِ ورائى

تجوّلى مع صورتى المخونة .

أما أنا

فسأواصل سيرى

فاتحا طرقا عريضة ضد الظلال

ممهدا الأرض

موزعا النجوم

على من سيأتى بعدى .

ابقِ على الدرب .

لقد حل الليل بالنسبة لكِ

ولربما عدنا للالتقاء

مع الفجر مرة ثانية .

آه يا لحبى العظيم

وحبيبتى الصغيرة !

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفتيات

أنتن أيتها الفتيات

اللآئى يسعين وراء الحب العظيم

الحب العظيم الرائع

ماذا جرى لكن أيتها الفتيات ؟

ربما كان الأمر

هو الزمن ، الزمن .

لأنه ها هو الآن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحب العظيم

انظرن كيف يتهادى

ساحبا معه الأحجار السماوية

مدمرا الأزهار والأوراق

فى صخب الزَّبَد المضطرم

فى أحجار عالمكن كافة

برائحة المنى والياسمين

الى جوار القمر الدامى !

والآن ،

ها أنتن تلمسن الماء

بأقدامكن الصغيرة

بقلبكن الصغير

ولا تعرفن ماذا تفعلن !

إن بعض الترحالات الليلية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبعض الأماكن

وبعض النزهات المشوقات

وبعض الرقصات التى لا عواقب لها

أفضل لكن من إكمال المشوار !

فلتموتن من البرد

أو من الشك

فأنا ،

بخطواتى العريضة

سوف أعثر عليها

فى داخلكن

أو بعيدا عنكن

ولسوف تعثر هى علىّ

هى التى لن تخشى مواجهة الحب

هى التى ستنصهر معى

فى الحياة أو فى الموت !


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كنت تأتين

إنك لم تجعلينى أتألم
وإنما جعلتينى أنتظر

تلك الساعات المتشابكة
الزاخرة بالأفاعى
حين تسقط منى الروح
وأختنق
كنت تأتين ماشية
كنت تأتين عارية مخموشة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كنت تصلين الى مخدعى دامية

يا عروستى

وحينئذ ،

كنا نمشى طوال الليل

نائميْن

وحين نستيقظ

تصبحين سالمة جديدة

كما لو أن رياح الأحلام الكئيبة

قد خلعت على شعرك من جديد

نيرانا ولهبا

وغمرتْ جسدكِ فى حبات الحنطة والفضة

فأحالته لؤلؤا منثورا .

إنى لم أتألم ، ياحبيبتى

وإنما انتظرتُ وحسب .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان عليكِ أن تبدلى قلبك

ونظرتكِ

بعد أن لمستِ بيديك

منطقة البحار العميقة

التى أوصلكِ اليها صدرى .

كان عليك أن تخرجى من المياه الصافية

كنقطة رفعتها عاليا

موجة ليلية .

يا عروستى

كان عليكِ أن تموتى وتولدى

وانتظرتك .

أنا لم أتألم وأنا أبحث عنكِ

فقد كنت أعلم أنك سوف تأتين

إمرأة جديدة فيها كل ما أعبد

تخرج من ثنايا المرأة التى لم أعبد

بعينيكِ ويديكِ وثغركِ

ولكن بقلب آخر

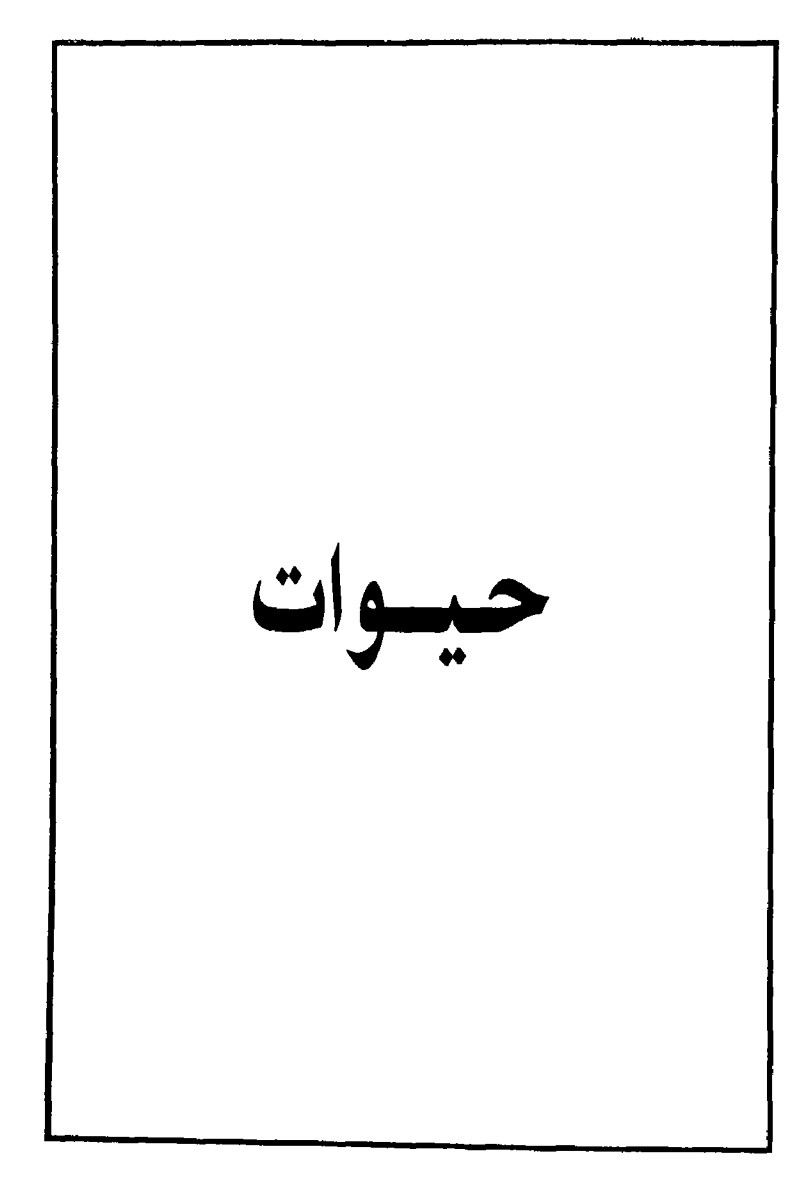
طلع فجره الى جوارى

كأنما كان هناك دائما

ليبقى معى الى الأبد .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



حيوات



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الجبل والنهر

فى وطنى ، هناك جبل

فى وطنى ، هناك نهر

تعال معى

يصعد الليل الى الجبل

ويهبط الجوع الى النهر

تعال معى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

من هم الذين يتألمون ؟

لا أعرف . بيد أنهم جزء منى

تعال معى

لا أدرى . بيد انهم ينادوننى

ويهتفون بى : " إننا نتألم " .

تعال معى

ويهتفون بى : " إن شعبك ،

شعبك التعس

ما بين الجبل والنهر

يطحنه الجوع والحزن

لا يريد أن يناضل وحيدا

إنه ينتظرك أيها الصديق

أواه لكِ ، يا من أحب ،

أيتها الصغيرة

يا حبة الحنطة الحمراء .

سيكون النضال مريرا

وستكون الحياة مريرة

ولكنكِ ستاتين معى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الفقر

إذن ، أنت لا تريدين .

يصيبك الفقر بالذعر

لا تريدين أن تذهبى الى السوق

بحذاء ممزوق

وتعودين فى نفس ردائك القديم .

يا حبى :

إننا لا نحب البؤس

كما يريد لنا الأغنياء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إننا سنخلعه

كما نخلع ضرسا مسوّسا

ينخر حتى الآن فى قلب الأسنان .

بيد أننى لا أريدكِ أن تخافى منه

فإنه إذا اقترب من مسكنكِ

بسببى ،

إذا طـُرد الفقر أحذيتك الذهبية

الى الخارج

فلا تدعيه يطرد الى الخارج

ضحكتكِ التى هى زاد حياتى .

وإذا أنت لم تستطيعى دفع الإيجار

فاخرجى للعمل ثابتة الخطى

واذكرى ، يا حبى ،

اننى أرقبك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وانـنا معا

نكوّن أكبر ثروة

تجمعت فوق الأرض .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحيوات

آهِ ...

لكم أحس بكِ أحيانا

يعتصركِ القلق وأنت معى

أنا المنصور بين الرجال .

لأنكِ لا تعرفين

أن آلافا من الوجوه التى لا ترينها

كانت منصورة معى

وأن آلافا من الأقدام والقلوب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قد سارت معى

وأننى لا أكون

وأننى لا أُوجد

بل أنا واجهة لمن يمضى معى وحسب

وأننى الأقوى

لأننى أحمل فى داخلى

لا حياتى الصغيرة فحسب

بل كل الحيوات

وأنا أسير قدما الى الأمام

لأن لى آلافا من العيون

وأنا أضرب الصخور بقوة

لأن لى آلافا من الأيدى

وصوتى يصل الى كل الضفاف

فى كل البقاع

لأنه صوت كل من لم يتكلموا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كل من لم يغنُّوا

والذين يغنُّون الآن

بهذا الفم

الذى يطيع قبلةً على شفتيك .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الراية

انهضى معى .

ليس من أحد أكثر رغبة منى
فى البقاء على الوسادة
التى يبغى جفناك
أن يغلقا الباب
بين العالم وبينى
هناك أيضا
أبغى أن أدع دمى ينام
ملتما بعذوبتك .

ولكن ، انهضى ،

أنتِ ، انهضى ،

ولكن ، انهضى معى

ولنخرج سويا

للنضال يدا ليد

ضد شِباك الشر

ضد النظام الذى يوزع جوعا

ضد منظومة الشقاء

هيا بنا ،

وأنتِ ، يا نجمتى ، الى جوارى

مولودة حديثا من طينتى

وقد عثرتِ حقا على النبع الخفى

وستكونين الى جوارى

وسط النيران

بعينيكِ الجسورتين

ترفعين رايتى عاليا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حبيبة الجندى

فى وسط معارك الحرب

حملتكِ الحياة

أن تكونى حبيبة الجندى .

كُتب عليكِ أن تسيرى وسط النيران

بثوبك الحريرى العتيق

وأصابعكِ المرصعة بالجواهر الزائفة .

تعالى هنا أيتها الشريدة

تعالى واشربى على صدرى
الندى الأحمر .

لم تريدى أن تعرفى الى أين تذهبين
فقد كنتِ رفيقة الرقص
ولم يكن لكِ حزب ولا وطن .

والآن ،
وأنتِ تسيرين الى جوارى
ترين أن الحياة تسير معى
وأن الموت يكمن وراءها .

والآن ،
ليس بإمكانكِ مرة أخرى
أن ترقصى فى القاعة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بثوبك الحريرى .

سوف يبلى حذاؤك

ولكنك ستتطاولين أنت تسيرين .

عليك أن تسيرة على الشوك

وتخلّفين وراءك نقاطا صغيرة من الدم .

قبلينى مرة أخرى يا حبيبتى

نظفى تلك البندقية أيتها الرفيقة .



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ليست النيران وحدها

آه ، أجل ، إنى أذكر
آه ، عينيكِ المنغلقتين
كما لو يملأهما من الداخل
نور أسود .
جسدكِ كله
كاليد الممتدة
كغصن قمرىٍ أبيض
والنشوة ،
حين يقتلنا شعاع برق
حين يصيبنا خنجر بالجراح فى جذورنا

ونور يضرب ؤ عرقنا

وحين نعود شيئا فشيئا

الى الحياة مرة أخرى

كأنما ننبجس من أعماق المحيط

كأنما نعود من السفينة الغارقة

مثخنين بالجراح

وسط الصخور والطحالب الحمراء

ولكن ،

ثمة ذكريات أخرى

لا زهور الحرائق فحسب

بل براعم صغيرة

تظهر فجأة

حين أكون فى القطارات

أو أسير فى الشوارع .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أراكِ تغسلين مناديلى

وتنشرين على النافذة

جواربى الممزوقة .

أرى هيأتكِ

التى يطغى عليها السرور الكامل

كأنها ومضة من اللهيب

دون أن تدمركِ .

مرة أخرى

أيتها المرأة الصغيرة

لكل الأيام

مرة أخرى كائن إنسانى

إنسان متواضع

فقير فى عزة

كما عليكِ أن تكونى

كي تصبحىَ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لا تلك الزهرة السريعة

التى يُذبلها رماد الحب

بل الحياة كلها

بالصابون والإبر

بالرائحة التى أحبها

للمطبخ الذى ربما لن يتوفر لنا أبدا

والذى ستكون فيه يداك

بالنسبة لى

بين البطاطس المقلية

وثغرك يغنى فى الشتاء

الى أن نصل المشويات

هما السعادة الدائمة على الأرض

آه يا حياتى

ليست النيران وحدها

هى التى تحترق فيما بيننا

بل الحياة كلها ،

القصة البسيطة

الحب البسيط

لامرأة ورجل

مثل كل الآخرين .


Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الميِّتة

لو أنكِ فجأة لم تعودى موجودة

لو أنكِ فجأة لم تعودى على قيد الحياة

سأواصل أنا حياتى

إنى لا أجسر

لا أجسر على كتابة هذا

لو أنك تموتين

سأواصل أنا حياتى

لأنه ،

حيث لا يكون ثمة صوت إنسان ،

هناك صوتى .

حيث يُرجم السود

لا يمكن أن أكون ميتا .

حيث يدخل إخوتى السجون

سأدخل أنا معهم .

وحين يصل النصر ،

لا نصرى أنا بل النصر الأعظم ،

يجب علىّ أن أتكلم

حتى لو كنتُ أخرس :

سأراه يصل

حتى لو كنتُ أعمى .

كلا ، سامحيني .

إذا لم تكوني على قيد الحياة ،

لو أنكِ ، يا حبيبتي

يا حبي ،

لو انكِ متِّ

ستسقط كل أوراق الشجر على صدري

ستمطر الدنيا على روحي ليلا ونهارا

سيحرق الثلج قلبي

سأسير مع البرد والنيران والموت والثلج

سترغب قدماي أن تسيرا الى حيث ترقدين

ولكن

سأواصل حياتي

لأنكِ قد أحببتني ،

فوق كل شئ ،

عنيدا

ولأنكِ ، يا حبيبتى ،

تعرفين أننى لست رجلا واحدا فحسب ،

بل إننى جميع الرجال .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أمريكا الصغيرة

حين أتطلع الى شكل أمريكا على الخريطة

أراكِ أنتِ يا حبيبتى :

مرتفعات النحاس على رأسكِ

ونهداك هما الحنطة والثلج

وخصركِ النحيل

أنهارٌ جارية نابضة

وتلال ومروج عِذاب

وتُنهى قدماكِ

جغرافيتهما المجبولة من النضار المسبوك

فى برد الجنوب .

يا حبيبتى ،

حين ألمسك

لا تستكشف يداى مباهجكِ فحسب

بل أفنانا وأراضى ،

فواكه ومياها ،

الربيع الذى أحبُ ،

قمر الصحراء ،

صدر الحمامة البرية ،

ونعومة الأحجار

التى صقلتها مياه البحر أو الأنهار

وكثافة الأيكة الحمراء

حيث العطش والجوع يكمنان .

وهكذا ،

يرحب بى وطنى الرحيب

أمريكا الصغيرة

فى جسدكِ .

وأكثر من ذلك :

حين أراك مضطجعة

أرى فى بشرتكِ

فى لونكِ الشوفانى

هوية ودادى ،

لأنه من فوق كتفيكِ

ينظر لى قاطع عيدان قصب السكر

فى كوبا المتوهجة

وقد غطته حبات العرق السوداء

ومن عند جيدكِ

يتغنى لى بأسرارهم

صيادون يرتجفون فى بيوت الضفة الرطيبة

وهكذا ، فعلى طول جسدكِ ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يا أمريكا الصغيرة المعبودة

تقطع الأرض والشعوب

حبل قبلانى

وحينئذ

لا يسعل جمالك النيران فحسب ،

النيران التى تتوهج فيما بيننا

دون أن ننطفئ ،

بل هو أيضا ينادينى

مع حبك

ويهبنى عبر حياتك

حياتى التى أفتقدها

ويضفى الى مذاق حبك

الصلصال ،

وقبلة الأرض التى تنتظرنى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أنشودة وإنباتات

مذاق فمكِ ، لوْن بشرتكِ

بشرتك ، فمك ،

فاكهتى

التى خرجتُ بها

من تلك الأيام الخاطفة

قولى لى ،

هل كانت كل هذه الأشياء الى حواركِ

على الدوام

عبر السنين وعبر الترحال

وعبر الأقمار وعبر الشموس

والأرض والنواح والمطر والفرح ،

أم أنها تخرج الآن فحسب

من وسط جذورك

كما يُخرج الماء من الأرض اليباب

إنباتات لا عهد لها بها

أو كما يصّاعد مذاق الأرض

الى شفاه الجرة المنسية ؟

لا أعرف ، لا تقولي لي ، أنت لا تعرفين .

لا أحد يعرف تلك الأشياء .

ولكن ،

حين أدنو بكل حواسي

الى نور بشرتكِ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فإنك تختفين

تذوبين كرائحة فاكهة حمضية

وحرارة الطريق

ورائحة الذُرة إذ ينفرط عقده

وزهر عسل الأصيل الصافى

وأسماء الأرض المغبرة

والعطر المطلق لوطننا :

المغنوليا والأكمة ،

الدم والدقيق ،

وخبب الجياد ،

وقمر الضيعة المغبر ،

والخبز الطازج :

آه ،

كل شئ يعود من بشرتكِ الى فمى

يعود الى فؤادى

يعود الى جسدى

وأعود معك

لأكوِّن الأرض التى تكوِّنينها :

إنكِ فى نفسى الربيع العميق

أعود معكِ

لأعرف فيكِ كيف أنمو .

سنواتكِ الغضة

التى كان يجب أن أشعر بها

تنمو حولى كالأغصان

الى أن ترى

كيف أن الشمس والأرض

قد جعلتكِ من نصيب يدىّ الحجريتين ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الى أن تجعلى النبيذ يغنى فى عروقى

عنبةً عنبة

لقد أعانتنى الرياح أو الحصان

بخروجهما عن مسارهما

أن أعبُر من خلال طفولتكِ

أنتِ التى شاهدتِ السماء ذاتها كل يوم

وطين الشتاء الأسمر ذاته

وأغصان أشجار البرقوق التى لا نهاية لها

وحلاوتها ذات اللون القرمزى .

كيلومترات قليلة من الليل فحسب

والمسافات المبتلة للفجر فى الريف

وحفنة من الأرض تفصل بيننا :

الجدران الشفافة التى لم نعبرها

الى أن وضعت الحياة بيننا بعد ذلك

كل البحار وكل الأرض

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ونقترب من بعض رغم المسافة
يبحث أحدنا عن الآخر خطوة خطوة
من محيط الى آخر ،
الى أن رأيتُ السماء تحترق
وشعركِ يطير طيرانا فى النور
وهرعتِ الى قبلاتى
بنيران شهاب مطلق السراح
وحين انصهرتِ فى دمائى
تلقيتُ فى فمى
حلاوة البرقوق البرى
لطفولتنا
وضممتكِ الى صدرى
كما لو أننى قد استعدتُ
كل الأرض وكل الحياة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أى فتاتى المتوحشة

كان علينا أن نستعيد الزمن

وأن نمشى الى الخلف

فى بُعد حياتينا

قبلةً قبلة

نجمع من مكان ما منحناه دونما بهجة

ونكتشف فى مكان آخر

الدرب الخفى

الذى راح يدنى قدميكِ الى قدمىّ

وبهذا ، عبر فمى ،

ترين مرة أخرى النبتة غير المكتملة

لحياتكِ

تمد جذورها

نحو قلبى الذى ينتظرك .

وتنضم الليالى

واحدة وراء أخرى

فيما بين مدننا المتباعدة

الى الليلة التى تجمع بيننا .

ونور كل يوم ،

باشتعاله أو بهدوئه

يهب نفسه لنا

فيهرب من أسر الزمن ،

وبهذا

يكشف الستار عن كنزنا

فى الظلال أو فى الضوء

ومن ثم

تطبع قبلاتنا القبلات على وجه الحياة :

ويسطع الحب كله فى حبنا

وينتهى العطش كله فى عناقنا

ها نحن الآن أخيرا وجها لوجه

لقد التقينا

لم نخسر شيئا

لقد جاس أحدنا بالآخر

شفةً بشفة

ولقد تغيرنا ألف مرة

بينما الموت والحياة

وكل ما حملناه معنا

ألقيناه فى البحر

فأصبح كالنياشين المهجورة ،

وكل ما تعلمناه

لم ينفعنا فى شئ

فبدأنا من أولٍ وجديد

موت وحياة .

وها نحن هنا باقيان

طاهران ،

بالطهر الذى نخلقه

أكثر رحابة من الأرض

التى لم تضيِّعنا ،

خالدان

كالنار التى ستستعر

طالما كانت هناك حياة .

حين أصل الى هنا تتوقف يداى

ويسأل أحدهم : قل لى

لماذا ، كما الموجات على الشاطئ المتفرد .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تروح كلماتكَ وتجئ الى جسدها ؟

أهى الشكل الوحيد الذى تحبه ؟

وأجيب : إن يدىّ لا تكِلان منها

ولا تهدأ قبلاتى

فلماذا أسحب الكلمات

التى تعيد أثر لمستها الحبيبة

الكلمات التى تنغلق دونما جدوى

كالماء فى الشبكة

سطح أنقى موجة حياة وحرارتها ؟

وأنتِ ، يا حبى ،

إن جسدكِ ليس هو فحسب

الوردة التى تتطاول فى الظلال

أو تحت نور القمر

ليس فحسب حركة أو حرقا ،

عملا دمويا أو ورقة من نار ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن بالنسبة لى

فأنتِ التى أحضرتِ الى أرضى

الطين الذى يذكرنى بطفولتى ،

موجات الشوفان ،

القشرة الدائرية للفاكهة الداكنة

التى انتزعتها من الغابة ،

رائحة الخشب والتفاح ،

لون المياه المستكنة

حيث تسّاقط فاكهات خفيات

وأوراق عميقة .

آه يا حبى

إن جسدكِ يتطاول ،

كالخط الصافى فى الكأس البللورية ،

من الأرض التى تعرفنى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وحين عثرتُ عليكِ مشاعرى

استجبتِ بالنبضات

كأنما تتساقط بداخلك

الأمطار والحباتْ .

آه ، فليقولوا لى

كيف أستطيع أنا أن ألغيكِ من حياتى

وأن أمنع يدىَّ من أن تمسكا بكِ

وأنزع النيران من كلماتى

أيتها العذبة

أريحى جسدكِ فى تلك الخطوط

التى تدين لكِ بأكثر مما تعطينى لمساتكِ

عيشى فى هذه الكلمات

ورددى فيها العذوبة والنيران

ارتعشى وسط حروفها

ونامى فى اسمى

كما نمت من قبل فى قلبى ،

وهكذا غدا ·

ستحفظ كلماتى

أغوار شكلكِ

ومن سيسمعها يوما ما

سيتلقى هَبَّةً من رياح القمح وشقائق النعمان

وسيبقى هناك جسد الحب

لا يزال يتنفس على وجه الأرض

خيط القمح والمياه

البللور والنيران

الكلمة والليل

العمل والغضب -

الظل والحنان ،

قمتِ أنتِ رويدا رويدا

بخياطتها فى جيوبى المثقوبة

ولم تقومى فحسب بانتظارى يا حبيبتى

فى المناطق الراجفة

حيث يتوحد الحب والاستشهاد

كأنهما ناقوسان من الجمر المتوهج ،

بل وأيضا

فى أدق وأصغر الواجبات العِذاب .

إن زيت إيطاليا الذهبى

قد صاغ هالتكِ

فأصبحتِ قديسة المطبخ والخياطة

وفى غنجكِ الصغير

الذى يتمهل أمام المرآه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبيديكِ ذات الأوراق

التى يحسدك عليها الياسمين

تغسلين الأوانى وتغسلين ملابسى

وتضمدين جراحى .

أى حبيبتى ،

لقد وصلتِ الى حياتى

جاهزة كشقائق النعمان

وكالمحارب الجسور :

إن البهاء الحريرى

أعبره مع الجوع والعطش

اللذين جلبتهما الى هذا العالم

من أجلكِ فحسب .

ومن تحت الحرير

استبانت الفتاة الفولاذية

التى ستصارع الى جوارى

ياحبى ، يا حبى ،

ها هنا نلتقى

حرير وحديد

اقتربى من شفتيا .

ولأن الحب

يحارب لا فى زراعاته المحترقة فحسب

بل وأيضا فى أفواه الرجال والنساء ،

فسأنتهى بأن أقاتل

أولئك الذين يريدون أن يزرعوا

زهرتهم المقيتة

ما بين صدرى وعبيرك الفواح .

لن يستطيعوا أن يقولوا لك

أسوأ مما قلته أنا لكِ من قبل

يا حبيبتى .

لقد عشتُ فى المروج قبل أن أعرفكِ

ولم أنتظر أن يأتى لى الحب

بل كنتُ فى وسط الشجيرة

وهجمتُ على الوردة

ماذا بوسعهم أن يقولوا

أكثر من ذلك ؟

لستُ طيبا أو سيئا

بل أنا مجرد إنسان ،

وسيضيفون عندذاك

ما يحدق بحياتى من أخطار

وأنتِ تعرفينها

وشاركتينى فيها بكل حماس .

حسنا .

إن تلك الأخطار هى أخطار الحب

الحب الكامل

تجاه الحياة

تجاه كل الحيوات

فإذا جلب ذلك الحب

الموت أو السم

فإنى واثق أن عينيكِ الواسعتين

حين أغمرهما بقبلاتى

سينغلقان فى فخر

فى فخر مزدوج

يا حبيبتى

فخركِ وفخرى .

بيد انهم سيسعون أولا الى أذنى

كى ينسفوا البرج

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

برج الحب العذب القاسى
الذى يربط بيننا
وسيقولون :
إن تلك التى تحب
ليست بالمرأة المناسبة لك
فلماذا تحبها ؟
إننا نعتقد أن بوسعكَ
العثور على من هى أجمل منها
وأكثر جدية وأكثر عمقا
وأكثر أشياء أخرى
أنت تعرف ما نعنى ...
انظر كيف هى ضئيلة
ورأسها كيف هو
وانظر الى ملابسها ،
وهلم جراً وهلم جرا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأنا أقول ما يلى :

إنى أحبكِ كما أنت

بملابسكِ هذه

وهيئة شعركِ

وطريقة ابتسامتكِ

خفيفة كالمياه

مياه النبع الصافى فوق الصخور

أحبكِ هكذا ، يا حبيبتى .

أنا لا أطلب من الخبز أن يعلّمنى شيئا

وإنما أطلب منه ألا يُنقصنى

فى أى يوم من أيام حياتى .

وأنا لا أعرف شيئا عن الضوء

مم يأتى أو الى أين يذهب

وإنما أريده فحسب أن ينير طريقى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأنا لا أطلب تفسيرا من الليل

بل أنتظره كيما يلفنى بردائه .

وهكذا أنتِ :

خبزا وضوءا وظلا .

لقد دخلتِ حياتى

بما حملتِه معكِ ،

وكنتُ فى انتظاركِ

مجبولة من الخبز والنور والظلال

وهكذا أنا فى حاجة اليكِ

وهكذا أنا أحبكِ

أما أولئك الذين يودون

أن يسمعوا غدا ما لن أقوله لهم

فليقرأوه ها هنا

وليتقهقروا اليوم

لأن وقت تلك الحجج مازال مبكرا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غدا

سوف نعطيهم فحسب

ورقة من أوراق شجرة حبنا

ورقة

ستسقط على الأرض

كأنما خلقتها شفتانا

كأنها قبلة تسقط

من ذُرانا التى لا تُقهر

كيما تبين

نيران حبنا الحقيقى

وعذوبته



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أنشودة العرس

هل تذكرين يا حبيبتى
حين وصلنا أخيرا
وسط الشتاء
الى الجزيرة ؟
كان البحر يرفع الينا
كأسا من البرد
وكانت عرائش اللبلاب
تهمهم على الجدران
وتسقط أوراقا عتماء

فى خطى طريقنا

وكنتِ أنت أيضا

ورقة صغيرة

ترتجفين فوق صدرى

وقد أطاحت بكِ رياح الحياة

الى ذلك الموضع .

ولم أركِ فى بادئ الأمر

لم أعرف أنكِ تسيرين الى جوارى

واتحدت مع خيوط دمى

وتكلمتْ من خلال فمى

وازدهرت معى .

هكذا كان حضوركِ الغافى

ورقة أو فننا خفيا لا يُرى

وعَمَرَ قلبى فجأة

بالثمار وبالاصوات .

وسكنتِ البيت

الذى كان ينتظركِ قاتما

فأضأتِ المصابيح عندذاك .

هل تذكرين يا حبيبتى

خطواتنا الأولى فى الجزيرة ؟

كانت الأحجار الرمادية تعرفنا

وزخّات المطر

وصيحات الريح فى الظلال

ولكن النيران كانت حديثنا الوحيد

فقد احتضنا الى جوارها

الحب الشتائى العذب

بأذرعنا الأربع .

ورأت النيران

قبلتنا العارية

تتنامى حتى تصل الى النجوم الخفية

ورأت مولد الألم وموته

كالسيف المحطوم

على صخرة الحب الذى لا يقهره قاهر .

أتذكرين ،

يا من تنامين فى ظلى ،

كيف كان الحلم

يتطاول فيكِ

من نهديكِ العاريين

مفتوحا بقبتيه التوأمين

تجاه البحر

تجاه رياح الجزيرة

وكيف كنت أنا أبحر فى أحلامك

طليقا

فى البحر وفى الرياح

وكنتُ مع ذلك مقيدا غاطسا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى اتساع زرقة عذوبتكِ ؟

آه أيتها العذبة

يا عذبتى .

لقد غيَّر الربيع جدران الجزيرة

وانبجست زهرة

كقطرة الدم البرتقالى ،

وعندها

أطلقتْ الألوان كل أثقالها الصافية

واستعاد البحر شفافيته

وأبرز الليل فى السماء

عناقيده

وهاهى كل الأشياء تتهامس

باسم حبنا

حجرا حجرا ،

نطقتْ اسمنا وقبلتنا .

وتجاوبتْ الأصداء فى الجزيرة

ذات الصخور والطحالب

فى خفايا كهوفها

كالأغنية فى ثغرك ،

والزهرة التى وُلدت

بين ثنايا الحجر

نطقتْ بحروفها الخفية ،

وهى تخطر متمايلة ،

اسمكِ النباتى المتوهج ،

والصخرة المدببة

المرفوعة كجدار العالم ،

عرفتْ أغنيتى

يا حبيبتى الغالية

وتحدثت الأشياء جميعا

بحبك ، بحبى ، يا حبيبتى

لأن الأرض والزمن والبحر والجزيرة

والحياة والمد

والبذرة التى تفتح شفاها

فى أعماق الأرض

والزهرة المفترسة

وحركة الربيع

كلهم يعرفوننا .

لقد وُلد حبنا

خارج الجدران

فى مهب الرياح

فى سكون الليل

فى أعماق الأرض

ولهذا

فإن الصلصال والزهرة ،

الطين والجذور ،

تعرف اسمكِ

وتعرف أن فمى

قد انطبق على فمكِ

لأننا قد بُذرنا سويا فى الأرض

ونحن فحسب لم نعرف ذلك

وأننا ننمو سويا

ونزهر سويا .

ولهذا .

فحينما نعبر ،

يكون اسمك مسطورا على أوراق الوردة

التى تنمو وسط الصخور

واسمى مكتوب فى المغارات .

إنها تعرف كل ذلك ،

ليس لدينا أسرار

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد نمونا معا
ولم نعرف ذلك .
إن البحر يعرف حبنا ،
وصخور المرتفعات الصخرية
تعرف أن قبلاتنا
قد أزهرت فى صفاء لا حد له ،
حين يطل فم قرمزى
من بين ثناياها
مثل حبنا
والقبلة التى توحد بين فمى وفمكِ
فى زهرة خالدة .
أى حبيبتى ،
إن الربيع الجميل
والزهور والبحر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تحيط بنا

ولكننا لا نبادل بها شتاءنا .

حين بدأت الرياح

تفك شفرة اسمك

التى تردده اليوم

مرارا وتكرارا

حين لم تكن أوراق الشجر تعرف

انكِ ورقة شجر

حين لم تكن الجذور تعرف

انكِ تبحثين عن صدرى .

حبيبتى ، حبيبتى

إن الربيع

يقدم لنا السماء

بيد أن الأرض العتماء

هى اسمانا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن حبنا

ينتمى للزمن كافة وللأرض كافة .

حين يحب أحدنا الآخر

وذراعى تحت رقبتك الرملية

سننتظر

إذ الأرض والزمن يتغيران

فى الجزيرة

إذ تسقط أوراق الشجر

من التعريشات المتسلقة الصموت

إذ يرحل الخريف

من النافذة المحطومة

ولكننا سننتظر صديقنا

صديقنا ذا العينين الحمراوين ،

النيران ،

حين تهز الريح مرة أخرى

أطراف الجزيرة

ولا تعرف اسم أى أحد ،

وسيبحث عنا الشتاء

يا حبيبتى ،

سيبحث عنا دائما

لأننا نعرفه ،

أننا لا نخشاه

لأن معنا النيران

دائما ،

معنا الأرض

دائما ،

معنا الربيع

دائما ،

وحين تسقط ورقة من التعريشات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تعرفين أنتِ يا حبيبتى

أى اسم مسطور على هذه الورقة

إنه اسم لكِ ولى

اسم غرامنا

كائن واحد

السهم الذى اخترق كبد الشتاء

الحب الذى لا يُقهر

نيران الأيام ،

ورقة سقطت فى صدرى ،

ورقة من أوراق شجرة الحياة

أقامت لها عشا ،

وغنّت ،

ومدت لنفسها جذورا

وأثمرت زهورا وفاكهة .

وهكذا ترين ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يا حبيبتى ،

كيف أمشى فى الجزيرة ،

فى الدنيا ،

واثق الخطوة فى وسط الربيع ،

مجنونا بالنور فى وسط البرد

أمشى بهدوء وسط النيران ،

أحمل ورقة زهركِ بين ذراعىّ

كما لو كنت

لم أمش قط دونك

يا روحى ،

كما لو كنتُ

لم أعرف المشى قط إلا معكِ .

كما لو كنتُ

لم أعرف الغناء

إلا حينما تغنين .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الرسالة فى الطريق

وداعا

بيد أنك ستكونين دوما معى .

سترحلين معى

داخل نقطة دم تدور فى عروقى

أو خارجها

قبلةً تحرق وجهى

أو زنارا من نار

حول وسطى

يا عذبتى

تقبلى الحب العظيم

الذى انبثق من حياتى

ثم لم يجد فيك أرضا

كالمستكشف الذى ضل طريقه

فى جزر الخبز والعسل .

لقد لقيتك بعد العاصفة

بعد أن غسل المطر الهواء

وبرقت قدماك الجميلتان

كالأسماك فى المياه .

يا معبودتى ،

إنى ذاهب الى صراعاتى .

سوف أخمش الأرض

كيما أصنع لك مغارة

ينتظرك فيها قبطانك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد غطى الفراش بالزهور .

لا تفكرى بعد يا عذبتى

فى العذاب الذى سري فيما بيننا

كالبرق الفسفورى

وربما خلّف لنا بعضا من حروقه

لقد ظللّنا السلام بعد ذلك

لأنى ذاهب الى وطنى كيما أناضل

وبما أن قلبى هو قلب كامل

به شطر من الدماء التى منحتيها لى الى الأبد

وبما أننى أقبض بملء يدى

على كيانكِ العارى

انظرى لى

انظرى لى

لأنى ذاهب يحوطنى البهاء

انظرى لى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى الليل الذى أمخر عبابه

وما البحر والليل إلا عيناك هاتان .

إننى حين أبتعد عنكِ

لا أخرج منكِ قيد أنملة

وسأقول لكِ الآن ما يلى :

إن وطنى سيكون وطنك

وسأذهب لأغزوه

لا كيما أعطيه لكِ فحسب

بل كى يكون للجميع

لجميع شعبى .

سيخرج اللص من برجه يوما ما

وسيُطرد الغازى شر طردة

وسوف تنمو كل ثمار الحياة

فى راحة يدىّ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اللتين تعودتا من قبل على الديناميت
وسأعرف كيف أحنو برقة
على براعم الزهور الجديدة
لأنك أنتِ قد علمتيني الحنان .
يا عذبتي ، يا معبودتي ،
ستأتين معي
كي تناضلي معي جنبا الى جنب
لأن قبلاتك تحيا في قلبي
كالرايات الحمراء

وإذا ما سقطتُ
لن يغطيني الثرى وحده
بل ذلك الحب العظيم الذى غمرتيني به
والذى يحيا في دورتي الدموية .
ستأتين معي
إني في انتظارك هذه الساعة

في هذه الساعة وفي كل ساعة

انتظرك في كل ساعة .

وحين يأتي الحزن الذي أكره

يطرق بابك

قولي له إنني أنتظرك

وإذا أرادت الوحدة منك

أن تغيري الخاتم المنقوش عليه اسمي

قولي للوحدة أن تكلمني ،

قولي لها إنني اضطررت الى الرحيل

لأنني ما أنا إلا جندي

وأنني حيث أنا الآن ،

تحت الأمطار أو تحت النيران ،

في انتظارك يا حبيبتي .

إنني أنتظرك

في الصحراء الأشد ضراوة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

والى جوار شجرة الليمون المزهرة

وفي كل الأنحاء

حيثما توجد حياة ،

حيث يولد الربيع

في انتظارك يا حبيبتي .

حين يقولون لك :

هذا الرجل لا يحبك

فتذكري أن قدمي

وحيدتان في هذه الليلة

ويبحثان عن القدمين العذبتين

الصغيرتين

اللتين أعبدهما

يا حبيبتي .

حين يقولون لك اننى قد نسيتك

وحتى إذا كنت أنا الذي أقول لك ذلك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إذا كنت أنا القائل

فلا تصدقينى

فمن ذا الذى بإمكانه

أن يقطعكِ من قلبى

ومن ذا الذى سيتلقى دمى

حين أتوجه اليكِ داميا ؟

بيد أننى أيضا

لا أستطيع أن أنسى شعبى

سأذهب لأناضل فى كل شارع

خلف كل حجر

وحبكِ يساعدنى كذلك

فهو زهرة منغلقة

تغمرنى فى كل وقت بأريجها الفواح

ثم تنفتح فجأة فى داخلى

كأنها نجمة هائلة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يا حبيبتى ،

لقد أسدل الليل أستاره .

المياه السوداء ،

والدنيا النائمة ،

تحوطانى .

وسيجئ الفجر بعدذاك

وفى هذه الأثناء

أكتب اليك كيما أقول لك :

أحبك

كيما أقول لك

أحبك

حاذرى ، نقيةً ،

انهضى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دافعى عن حبنا يا حبيبتى

إنى أتركه معك

كأنى أترك حفنة من البذور

فمن حبنا

ستولد حيوات

وسيشربون المياه فى حبنا

وربما سيأتى يوم

يقوم فيه رجل وإمرأة

مثلنا نحن الاثنين

بلمس هذا الحب

وسيكون ما يزال من القوة

بحيث يحرق أيدى من يلمسونه .

من كنا ؟

ماذا يهم ذلك ؟

سيلمسون هذه النيران

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وستنطق النيران ، يا حبيبتى .

باسمك البسيط

وباسمى ،

الاسم الذى لم يعرفه سواك

لأنكِ الوحيدة على الأرض

الذى يعرف من أكون

ولأنه لم يعرفنى قط

إلا واحدة فقط من يديك الاثنتين

لأنه ما من أحد

قد عرف كيف ومتى

كان قلبى يحترق .

فقط

عيناك الواسعتان الداكنتان

عرفتا

وثغرك الواسع

وبشرتك ، ونهداك ،

وجوفك ، وأعماقك ،

وروحك التى أيقظتُها

حتى تمضى منشدة

الى آخر الحياة .

إنى في انتظارك يا حبيبتى

وداعا ، يا حبيبتى ، إنى أنتظرك

يا حبيبتى ، يا حبيبتى ، إنى أنتظرك .

وبهذا تنتهى هذه الرسالة

دونما أى حزن :

إن قدمىّ ثابتتان فوق الأرض

ويدى تكتب هذه الرسالة

وأنا فى الطريق

وسأكون دوما فى خضم الحياة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الى جوار الصديق

فى مواجهة العدو

واسمكِ فى فمى

وقبلةُ

لم تفارق قبلتكِ قط .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المحتويات

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٩٩/٧٠٥٠

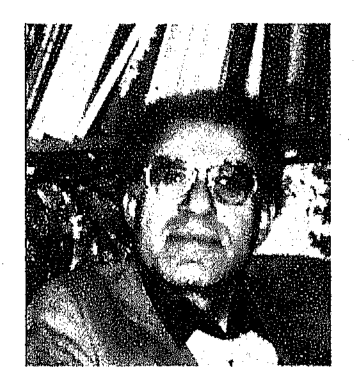
I.S.B.N 977 - 01 - 6127 - 6



Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)





«أشعار القبطان» ديوان كامل من قصائد نيرودا الغزلية، صاغ فيها عواطفه الجامحة وحبه الطاغى لماتيلدى أوروتيا، التى تزوجها عام ١٩٥٥. وقد سطر الشاعر هذه القصائد فى فترة من الأسفار الدائمة ما بين مدن الشرق والغرب داعيا للحرية والسلام والإخاء بين الشعوب، وعاصر غرامه الوليد شخصيات مثل بول إيلوار وجورج امادو وناظم حكمت وبابلو بيكاسو. وقد نشر الشاعر هذا الديوان لأول مرة عام ١٩٥٢ غفلا من اسم المؤلف، ربما للنبرة الذاتية التى تتسم بها قصائده، ولم يضع اسمه عليه إلا مع طبعة عام ١٩٦٣. ويضم الديوان ٤٢ قصيدة، تزخر كلها بالصور والاستعارات والأخيلة الأصيلة التى يتميز بها نيرودا فى كل شعره.

ومترجم الديوان عن أصله الإسبانى هو ماهر حسن البطوطى، الذى أصدر من قبل ديوانين آخرين لنيرودا هما «عشرون قصيدة حب وأغنية يأس» و« اسبانيا فى القلب». وقد عمل لمدة خمس سنوات فى مدريد. قبل أن ينتقل للعمل مترجما ومحررا بالأمانة العامة للأمم المتحدة بنيويورك منذ عام ١٩٧٨.

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب